هذا كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم
للشيخ العالم العامل الامام برهان
الاسلام الزرنوجي تلميذ
صاحب الهداية نفعنا
الله بهم آمين
آمين
ممم
مم
م

قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيواخان الكتبي
ببلدة بمبئ في محلة بهيندى بازار
بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضل بنى آدم بالعلم والعمل على جميع العالم * والصلاة والسلام على محمد سيد العرب والعجم * وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم والحكم * (وبعد) فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم فى زماننا يجدون الى العلم ولا يصلون * ومن منافعه وثمراته يحرمون * لما انهم أخطؤا طرائقه وتركوا شرائطه * وكل من أخطأ الطريق ضل * فلا ينال المقصود قل أو جل * أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم * على ما رأيت فى الكتب وسمعت من أساتيذى أولى العلم والحكم * رجاء الدعاء لى من الراغبين فيه المخلصين * بالفوز والخلاص فى يوم الدين * بعد ما استخرت الله تعالى فيه وسميته تعليم المتعلم طريق التعلم * وجعلته فصولا

(فصل) فى ماهية العلم والفقه وفضله (فصل) فى النية فى حال التعلم (فصل) فى اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات (فصل) فى تعظيم العلم وأهله (فصل) فى الجد والمواظبة والهمة (فصل) فى بداية السبق وقدره وترتيبه (فصل) فى التوكل (فصل) فى وقت التحصيل (فصل) فى الشفقة والنصيحة (فصل) فى الاستفادة (فصل) فى الورع حال التعلم (فصل) فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان (فصل) فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد فى العمر وما ينقص وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

فصل فى ماهية العلم والفقه وفضله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة * اعلم بأنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وانما يفترض عليه طلب علم الحال كما يقال أفضل العلم علم الحال وأفضل العمل حفظ الحال ويفترض على المسلم طلب علم ما يقع له فى حاله فى أى حال كان فانه لا بد له من الصلاة فيفترض عليه علم ما يقع له فى صلاته بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة ويجب عليه بقدر ما يؤدى به الواجب لان ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا وما يتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجبا وكذلك فى الصوم والزكاة ان كان له مال والحج ان وجب عليه وكذلك فى البيوع ان كان يتجر * قيل * لمحمد بن الحسن رحمه الله الا تصنف كتابا فى الزهد قال صنفت كتابا فى البيوع يعنى الزاهد من يتحرز عن الشبهات والمكروهات فى التجارات وكذلك فى سائر المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشئ منها يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه وكذلك يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا فانه واقع فى جميع الاحوال وشرف العلم لا يخفى على أحد اذ هو المختص بالانسانية لان جميع الخصال سوى العلم

يشترك

يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجراءة والقوة والجود والشفقة وغيرها سوى العلم وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة وأمرهم بالسجود له وانما شرف العلم لكونه وسيلة الى التقوى التي يستحق بها الكرامة عند الله تعالى والسعادة الابدية كما قيل لمحمد ابن الحسن بن عبد الله رحمة الله عليه

تعلم فان العلم زين لأهله * وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح في بحور الفوائد
تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو العلم الهادي الى سنن الهدى * هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

وكذلك في سائر الاخلاق نحو الجود والبخل والجبن والجراءة والتكبر والتواضع والعفة والاسراف والتقتير وغيرها فان الكبر والبخل والجبن والاسراف حرام ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم مايضادها فيفترض على كل انسان علمها وقد صنف السيد الامام الأجل الشهيد ناصر الدين أبو القاسم كتابا في الاخلاق ونعم ماصنف فيجب على كل مسلم حفظها وأما حفظ مايقع في بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية اذا قام به البعض في البلدة سقط عن الباقين فان لم يكن في البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا في المأثم فيجب على الامام أن يأمرهم بذلك ويجبر أهل البلدة على ذلك فقيل بان علم مايقع على نفسه في جميع الاحوال بمنزلة الطعام لابد لكل واحد من ذلك وعلم مايقع في بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه في بعض الاوقات وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فينبغي لكل مسلم أن يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله والدعاء والتضرع وقراءة القرآن والصدقات الدافعة للبلاء ويسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة ليصونه الله تعالى عن البلاء والآفات فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لامحالة لكن ييسره الله عليه ويرزقه الصبر ببركة الدعاء اللهم الا اذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة فيجوز ذلك وأما تعلم علم الطب فيجوز لانه سبب من الاسباب فيجوز تعلمه كسائر الاسباب وقد تداوى النبي عليه الصلاة والسلام وقد حكي عن الشافعي رحمة الله عليه أنه قال العلم علمان الفقه للاديان وعلم الطب للابدان وماوراء ذلك بلغة مجلس * وأما تفسير العلم فهو صفة يتجلى بها لمن قامت هي به المذكور كما هو والفقه معرفة دقائق العلم مع نوع علاج * قال أبو حنيفة رحمة الله عليه الفقه معرفة النفس مالها وماعليها وقال ما العلم الا العمل به والعمل به ترك العاجل للآجل فينبغي للانسان ان لايغفل عن نفسه وماينفعها وما يضرها

فى أولاها و أخراها فيستجلب ماينفعها و يجتنب مايضرها كيلا يكون عقله و علمه حجة عليه فيزداد عقوبة نعوذ بالله من سخطه و عقابه و قد ورد فى مناقب العلم و فضائله آيات و أخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كيلا يطول الكتاب

فصل فى النية حال التعلم

ثم لابد له من النية فى زمان تعلم العلم اذ النية هى الاصل فى جميع الاحوال لقوله عليه الصلاة و السلام انما الاعمال بالنيات حديث صحيح وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من عمل يتصور بصورة اعمال الدنيا و يصير بحسن النية من اعمال الاخرة و كم من عمل يتصور بصورة اعمال الاخرة ثم يصير من اعمال الدنيا بسوء النية وينبغى ان ينوى المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى و الدار الاخرة و ازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال و احياء الدين و ابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد و التقوى مع الجهل و انشدنى الاستاذ الشيخ الامام الاجل برهان الدين صاحب الهداية لبعضهم

فساد كبير عالم متهتك ❁ و اكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة فى العالمين عظيمة ❁ لمن بهما فى دينه يتمسك

وينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوى به اقبال الناس اليه و لا استجلاب حطام الدنيا و الكرامة عند السلطان و غيره قال محمد بن الحسن رحمه الله لو كان الناس كلهم عبيدى لاعتقتهم و تبرات عن ولائهم و من وجد لذة العلم و العمل به قلما يرغب فيما عند الناس انشدنا الشيخ الامام الاجل الاستاذ قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار الانصارى املاء لابى حنيفة رحمه الله تعالى شعرا

من طلب العلم للمعاد ❁ فاز بفضل من الرشاد
فيا لخسران طالبيه ❁ لنيل فضل من العباد

اللهم الا اذا طلب الجاه للامر بالمعروف و النهى عن المنكر و تنفيذ الحق و اعزاز الدين لا لنفسه و هواه فيجوز ذلك بقدر مايقيم به الامر بالمعروف و النهى عن المنكر وينبغى لطالب العلم ان يتفكر فى ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية شعر

هى الدنيا اقل من القليل ❁ وعاشقها اذل من الذليل
تصم بسحرها قوما وتعمى ❁ فهم متحيرون بلا دليل

وينبغى لاهل العلم ان لايذل نفسه بالطمع فى غير مطمع ويتحرز عما فيه مذلة العلم و اهله ويكون متواضعا و التواضع بين التكبر و المذلة و العفة كذلك ويعرف ذلك فى كتاب الاخلاق انشدنى الشيخ الامام الاجل الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار رحمه الله شعرا لنفسه

ان

ان التواضع من خصال المتقي ❊ وبه التقي الى المعالي يرتقي
ومن العجائب عجب من هو جاهل ❊ في حاله أهو السعيد أم الشقي
أم كيف يختم عمره أو روحه ❊ يوم التوى متسفل أو مرتقي
والكبرياء لم بنا صفة به ❊ مخصوصة فتجنبنها واتقي

قال أبو حنيفة رحمه الله لأصحابه عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم وانما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله وينبغي لطالب العلم أن يحصل كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة ليونس بن خالد السمتي رحمة الله عليه عند الرجوع الى أهله يجده من يطلبه وقد كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الأئمة على بن أبي بكر قدس الله روحه العزيز امرني بكتابته عند الرجوع الى بلدي وكتبته ولابد للمدرس والمفتي في معاملات الناس منه

❊ فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات ❊

ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه مما يحتاج اليه في أمر دينه في الحال ثم ما يحتاج اليه في المآل ويقدم علم التوحيد والمعرفة ويعرف الله تعالى بالدليل فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بترك الاستدلال ويختار العتيق دون المحدثات قالوا عليكم بالعتيق واياكم والمحدثات واياك أن تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء فانه يبعد الطالب عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كذا ورد في الحديث وأما اختيار الأستاذ فينبغي أن يختار الأعلم والأورع والاسن كما اختار أبو حنيفة حماد بن سليمان رحمه الله بعد التأمل والتفكر وقال وجدته شيخا وقورا حليما صبورا وقال ثبت عند حماد بن سليمان فثبت قال رحمه الله سمعت حكيما من حكماء سمرقند قال ان واحدا من طلبة العلم شاورني في طلب العلم وكان عزمه على الذهاب الى بخارى لطلب العلم وهكذا ينبغي أن يشاور في كل أمر فان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالمشاورة في كل الأمور ولم يكن أحد افطن منه ومع ذلك امر بالمشاورة وكان يشاور اصحابه في جميع الامور حتى حوائج البيت قال على كرم الله وجهه ماهلك امرؤ عن مشورة (قيل) رجل ونصف رجل ولاشئ فالرجل من له راى صائب ويشاور ونصف رجل من له راى صائب ولكن لايشاور او يشاور ولكن لاراى له ولاشئ من لاراى له ولايشاور وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لسفيان الثوري شاور في امرك الذين يخشون الله تعالى وطلب العلم من اعلى الامور واصعبها فكانت المشاورة فيه اهم واوجب قال الحكيم اذا ذهبت الى بخارى لاتعجل في الاختلاف الى الأئمة وامكث شهرين حتى تتأمل وتختار أستاذا فانك اذا ذهبت الى عالم وبدأت بالسبق عنده ربما لايعجبك درسه فتتركه وتذهب الى آخر فلا يبارك لك في التعلم فتأمل شهرين في اختيار الاستاذ وشاور حتى

لايحتاج الى تركه والاعراض عنه فتثبت عنده حتى يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا واعلم بأن الصبر والثبات اصل كبير فى جميع الأمور ولكنه عزيز كما قيل

لكل الى شأو العلا حركات ❁ ولكن عزيز فى الرجال ثبات

قيل الشجاعة صبر ساعة فينبغى لطالب العلم ان يثبت ويصبر على استاذ وعلى كتاب حتى لايتركه ابتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل ان يتقن الأول وعلى بلد حتى لاينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة فان ذلك كله يفرق الأمور ويشغل القلب ويضيع الأوقات ويؤذى المعلم وينبغى ان يصبر عما تريده نفسه وهواه قال الشاعر

ان الهوى لهو الهوان بعينه ❁ وصريع كل هوى صريع هوان

ويصبر على المحن والبليات (قيل) خزائن المنن على قناطر المحن وانشدت وقيل انه لعلى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه

الالا تنال العلم الا بستة ❁ سأنبيك عن مجموعها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ❁ وارشاد استاذ وطول زمان

واما اختيار الشريك فينبغى ان يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان شعر

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه ❁ فكل قرين بالمقارن يقتدى

فان كان ذا شر فجانبه سرعة ❁ وان كان ذا خير فقارنه تهتدى

❁ وانشدت ❁

لاتصحب الكسلان فى حالاته ❁ كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة ❁ كالجمر يوضع فى الرماد فيخمد

قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام الا ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث ويقال فى الحكمة بالفارسية

يار بد بدتر بود از مار بد ❁ حق ذات پاك الله الصمد

يار بد آرد ترا سوى جحيم ❁ يار نيكو كير تا يابى نعيم

(وقيل) ان كنت تبغى العلم من اهله ❁ اوشاهدا يخبر عن غائب

فاعتبر الارض بأسمائها ❁ واعتبر الصاحب بالصاحب

❁ فصل فى تعظيم العلم واهله ❁

اعلم بأن طالب العلم لاينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره (قيل) ماوصل من وصل الا بالحرمة وماسقط من سقط الا بترك الحرمة (قيل) الحرمة خير من الطاعة الايرى ان الانسان لايكفر بالمعصية وانما يكفر باستخفافها وبترك الحرمة ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم قال على كرم الله وجهه انا عبد من علمنى

حرفا واحدا ان شاء باع وان شاء اعتق وان شاء استرق وقد انشدت في ذلك شعرا

رايت احق الحق حق المعلم ❊ واوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق ان يهدى اليه كرامة ❊ لتعليم حرف واحد الف درهم

فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه في الدين فهو ابوك في الدين وكان استاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازي رحمه الله تعالى يقول قال مشايخنا رحمهم الله من من اراد ان يكون ابنه عالما ينبغي ان يراعي الغرباء من الفقهاء ويكرمهم ويطعمهم ويعطيهم شيأ فان لم يكن ابنه عالما يكون حفيده عالما ومن توقير المعلم ان لا يمشي امامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ بالكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عنده الا باذنه ولا يسأل شيئا عند ملالته ويراعي الوقت ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج فالحاصل انه يطلب رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل أمره في غير معصية الله تعالى ولا طاعة للمخلوق في معصية الخالق كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ان أشر الناس من يذهب دينه لدنيا غيره ❊ ومن توقيره توقير اولاده ومن يتعلق به وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية رحمة الله عليه يحكي ان واحدا من كبار ائمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم في خلال الدرس أحيانا فسألوه عن ذلك فقال ان ابن استاذي يلعب مع الصبيان في السكة ويجيء احيانا الى باب المسجد فاذا رايته اقوم له تعظيما لاستاذي والقاضي الامام فخر الدين الارسابندي كان رئيس الائمة في مرو وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام وكان يقول انما وجدت هذا المنصب بخدمة الاستاذ فاني كنت اخدم الاستاذ القاضي الامام ابايزيد الدبوسي وكنت اخدمه واطبخ طعامه ثلاثين سنة ولا آكل منه شيأ والشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلواني رحمه الله قد كان خرج من بخارى وسكن في بعض القرى اياما بحادثة وقعت له وقد زارته تلاميذه غير الشيخ الامام القاضي شمس الائمة ابي بكر الزرنجي رحمه الله تعالى فقال له حين لقيه لم لم تزرني فقال له كنت مشغولا بخدمة الوالدة قال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وكان كذلك فانه كان يسكن في اكثر اوقاته في القرى ولم ينتظم له الدرس فمن تأذى منه استاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا

ان المعلم والطبيب كلاهما ❊ لا ينصحان اذا هما لا يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه ❊ واقنع بجهلك ان جفوت معلما

(وحكي) ان الخليفة هارون الرشيد بعث ابنه الى الاصمعي ليعلمه العلم والادب فرآه يوما يتوضأ ويغسل رجله وابن الخليفة يصب الماء على رجله فعاتب الاصمعي في ذلك فقال انما بعثته اليك لتعلمه وتؤدبه فلماذا لم تأمره بأن يصب الماء باحدى

يديه ويغسل بالاخرى رجلك * ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب فينبغي لطالب العلم ان لاياخذ الكتاب الابالطهارة (حكى) عن الشيخ الامام شمس الائمة الحلوانى رحمة الله عليه انه قال انما نلت هذا العلم بالتعظيم فانى ماأخذت الكاغد الابالطهارة والشيخ الامام شمس الائمة السرخسى رحمه الله تعالى كان مبطونا وكان يكرر فى ليلة فتوضأ فى تلك الليلة سبع عشرة مرة لانه كان لايكرر الابالطهارة وهذا لان العلم نور والوضوء نور فيزداد نور العلم به ومن التعظيم الواجب ان لايمدرجله الى الكتاب ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب تعظيما ولايضع على الكتاب شيأ آخر وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يحكى عن شيخ من المشايخ ان فقيها كان وضع المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية برنيابى وكان استاذنا القاضى الامام الاجل فخر الاسلام المعروف بقاضيخان رحمه الله تعالى يقول ان لم يرد بذلك الاستخفاف فلابأس به والاولى ان يحترز عنه ومن التعظيم الواجب أن يجود كتابة الكتاب ولايقرمط ويترك الحاشية الاعند الضرورة ورأى ابوحنيفة رحمه الله تعالى كاتبا يقرمط فى الكتابة فقال لم تقرمط خطك ان عشت تندم وان مت تشتم يعنى اذاشخت وضعف بصرك ندمت على ذلك (وحكى) عن الشيخ الامام مجد الدين السرحكى انه قال ماقرمطنا ندمنا وماانتخبنا ندمنا ومالم نقابل ندمنا وينبغى ان يكون تقطيع الكتاب مربعا فانه تقطيع ابى حنيفة رحمه الله وهوايسر الى الرفع والوضع والمطالعة وينبغى أن لايكون فى الكتاب شئ من الحمرة فانها صنيع الفلاسفة لاصنيع السلف ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الاحمر ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء فى طلب العلم والدرس ومن يتعلم منه والتملق مذموم الافى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم وينبغى لطالب العلم ان يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة وان سمع مسئلة واحدة اوكلمة واحدة الف مرة « قيل من لم يكن تعظيمه بعد الف مرة كتعظيمه فى اول مرة فليس بأهل للعلم (وينبغى) لطالب العلم ان لايختار نوع علم بنفسه بل يفوض امره الى الاستاذ فان الاستاذ قدحصل له التجارب فى ذلك فكان اعرف بما ينبغى لكل احد ومايليق بطبيعته « وكان الشيخ الامام الاجل الاستاذ برهان الدين يقول كان طلبة العلم فى الزمان الاول يفوضون امورهم فى التعلم الى استاذهم فكانوا يصلون الى مقاصدهم ومرادهم والآن يختارون بأنفسهم فلايحصل مقصودهم من العلم والفقه وكان يحكى ان محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى كان بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن فقال له محمد رحمه الله تعالى اذهب وتعلم علم الحديث لما راى ان ذلك العلم اليق بطبعه فطلب علم الحديث فصار فيه مقدما على جميع ائمة الحديث (وينبغى) لطالب العلم ان لايجلس قريبا من الاستاذ عند السبق

بغير ضرورة بل ينبغي ان يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس فانه اقرب الى التعظيم
* وينبغي * لطالب العلم ان يحترز عن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب اوصورة وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك والاخلاق الذميمة تعرف فى كتاب الاخلاق وكتابنا هذا لايحتمل بيانها خصوصا عن التكبر ومع التكبر لايحصل العلم قيل

العلم حرب للفتى المتعالى * كالسيل حرب للمكان العالى

* وقيل *

بجد لابجد كل مجد * فهل جد بلا جد بمجدى
فكم عبد يقوم مقام حر * وكم حر يقوم مقام عبد

* فصل فى الجد والمواظبة والهمة *

ثم لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم واليه الاشارة فى القرآن بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله تعالى يايحيى خذ الكتاب بقوة وقد قيل من طلب شيأ وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج (وقيل) بقدر ماتتعنى تنال ماتتمنى قيل يحتاج فى التعلم والتفقه الى الجد ثلاثة المتعلم والاستاذ والاب ان كان فى الاحياء انشدنى الشيخ الامام الاستاذ سديد الدين الشيرازى رحمة الله عليه للامام الشافعى

الجد يدنى كل امر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
واحق خلق الله بالهم امرؤ * ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وحكمه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى * ضدان يفترقان اى تفرق

وانشدت لغيره

تمنيت ان تمسى فقيها مناظرا * بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة * تحملها فالعلم كيف يكون

(قال ابو الطيب) ولم ار فى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام
ولابد للطالب من سهر الليالى كما قال الشاعر

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى
علو الكعب بالهمم العوالى * وعز المرء فى سهر الليالى
ومن رام العلى من غير كد * اضاع العمر فى طلب المحال
تركت النوم ربى فى الليالى * لاجل رضاك يامولى الموالى
فوفقنى الى تحصيل علم * وبلغنى الى اقصى المعالى

وقيل اتخذ الليل جملا تدرك به املا قال المصنف رحمه الله تعالى وقد اتفق لى نظم فى هذا المعنى

من شاء ان يحتوى آماله جملا ❊ فليتخذ ليله فى درككها جملا
اقلل طعامك كى تحظى به سهرا ❊ ان شئت ياصاحبى ان تبلغ الكملا

(وقيل) من اسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار فى اول الليل وآخره فان مابين العشائين ووقت السحر وقت مبارك قيل فى المعنى شعر

ياطالب العلم باشر الورعا ❊ وجنب النوم واترك الشبعا
داوم على الدرس لاتفارقه ❊ فالعلم بالدرس قام وارتفعا

فيغتنم ايام الحداثة وعنفوان الشباب كما قيل

بقدر الكد تعطى ماتروم ❊ فمن رام المنى ليلا يقوم
وايام الحداثة فاغتنمها ❊ الاان الحداثة لاتدوم

ولا يجهد نفسه جهدا ولا يضعف النفس حتى ينقطع عن العمل بل يستعمل الرفق فى ذلك والرفق اصل عظيم فى جميع الاشياء قال عليه الصلاة والسلام الاان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولاتبغض على نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لاارضا قطع ولاظهرا ابقى وقال عليه السلام نفسك مطيتك فارفق بها ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية فى العلم فان المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه قال ابو الطيب

على قدر اهل العزم تأتى العزائم ❊ وتأتى على قدر الكريم المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها ❊ وتصغر فى عين العظيم العظائم

والراس فى تحصيل الاشياء الجد والهمة العالية فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد بن الحسن رحمه الله تعالى واقترن بذلك الجد والمواظبة فالظاهر انه يحفظ اكثرها او نصفها فاما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جد او كان له جد ولم يكن له همة عالية لايحصل له علم الا قليل وذكر الشيخ الاجل الامام الاستاذ رضى الدين النيسابورى رحمه الله فى كتاب مكارم الاخلاق ان ذا القرنين لما اراد ان يسافر ليستولى على المشرق والمغرب شاور الحكماء فى ذلك وقال كيف اسافر لهذا القدر من الملك فان الدنيا قليلة فانية وملك الدنيا امر حقير فليس هذا من علو الهمة فقالت الحكماء سافر ليحصل لك ملك الدنيا والاخرة فقال هذا احسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب معالى الامور ويكره سفسافها وقيل

فلا تعجل بأمرك واستدمه ❊ فما صلى عصاك كمستديم

قال ابو حنيفة لابى يوسف رحمهما الله تعالى كنت بليدا اخرجتك المواظبة واياك والكسل فانه شؤم وآفة عظيمة قال الشيخ الامام ابو نصر الصفار الانصارى رحمه

الله تعالى

الله تعالى

يا نفس يا نفس لا ترخى عن العمل ❊ فى البر والعدل والاحسان فى مهل
فكل ذى عمل فى الخير مغتبط ❊ وفى بلاء وشؤم كل ذى كسل

قال المصنف وقد اتفق لى فى هذا المعنى

دعى نفسى التكاسل والتوانى ❊ والا فاثبتى فى ذا الهوان
فلم ار للكسالى الحظ يعطى ❊ سوى ندم وحرمان الامانى

(وقيل) كم من حياء وكم عجز وكم ندم ❊ جم تولد للانسان من كسل
اياك عن كسل فى البحث عن شبه ❊ مما علمت وما قد شذ عنك سل

وقد قيل الكسل من قلة التأمل فى مناقب العلم وفضائله فينبغى للمتعلم ان يبعث نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل فى فضائل العلم فان العلم يبقى ببقاء المعلومات والمال يفنى كما قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا ❊ لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب ❊ وان العلم يبقى لا يزال

والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ويبقى ذلك بعد وفاته فانه حياة ابدية انشدنا الشيخ الامام الاجل ظهير الدين مفتى الائمة حسن بن على المعروف بالمرغينانى رحمه الله تعالى

الجاهلون فموتى قبل موتهم ❊ والعالمون وان ماتوا فاحياء

وانشدنا شيخ الاسلام برهان الدين

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله ❊ فاجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت ❊ وليس له حين النشور نشور

(غيره) اخو العلم حى خالد بعد موته ❊ واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو يمشى على الثرى ❊ يظن من الاحياء وهو عديم

(وقال آخر) حياة القلب علم فاغتنمه ❊ وموت القلب جهل فاجتنبه

انشدنا الشيخ الاستاذ شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله

ذا العلم اعلى رتبة فى المراتب ❊ ومن دونه عز العلى فى المواكب
فذو العلم يبقى عزه متضاعفا ❊ وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب
فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى ❊ رقى ولى الملك والى الكتائب
سأملى عليكم بعض ما فيه فاسمعوا ❊ فبى حصر عن ذكر كل المناقب
هو النور كل النور يهدى عن العمى ❊ وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب
هو الذروة الشماء تحمى من التجا ❊ اليها ويمشى آمنا فى النوائب
به ينتجى والناس فى غفلاتهم ❊ به يرتجى والروح بين الترائب

به يشفعا لانسان من راح عاصيا ❊ الى درك النيران شر العواقب
فمن رامه رام المآرب كلها ❊ ومن حازه قد حاز كل المطالب
هو المنصب العالى يا صاحب الحجى ❊ اذا نلته هون بفوت المناصب
فان فاتك الدنيا و طيب نعيمها ❊ فغمض فان العلم خير المواهب

وانشدت لبعضهم

اذا ما اعتز ذو علم بعلم ❊ فعلم الفقه اولى باعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك ❊ وكم طير يطير ولا كباز

❊ وانشدت ايضا ❊

الفقه انفس شئ انت ذاخره ❊ من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
فاكسب لنفسك ما اصبحت تجهله ❊ فاول العلم اقبال وآخره

وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيل العلم وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم والرطوبات وطريق تقليله تقليل الطعام (قيل) اتفق سبعون نبيا عليهم الصلاة والسلام على ان كثرة النسيان من كثرة البلغم وكثرت البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل والخبز اليابس يقطع البلغم وكذلك اكل الزبيب على الريق ولا يكثر منه حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم والسواك يقلل البلغم ويزيد فى الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية ويزيد فى ثواب الصلاة وقراءة القرآن وكذلك القئ يقلل البلغم والرطوبات وطريق تقليل الاكل التأمل فى منافع قلة الاكل وهى الصحة والعفة والايثار وقد قيل

فعار ثم عار ثم عار ❊ شقاء المرء من اجل الطعام

وعن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ثلاثة نفر يبغضهم الله تعالى من غير جرم الاكول والبخيل والمتكبر والتأمل فى مضار كثرة الاكل وهى الامراض وكلالة الطبع وقيل البطنة تذهب الفطنة ❊ ❊حكى❊ عن جالينوس انه قال الرمان نفع كله والسمك ضرر كله وقليل السمك خير من كثير الرمان وفيه ايضا اتلاف المال والاكل فوق الشبع ضرر محض ويستحق به العقاب فى الدار الاخرة والاكول بغيض فى القلوب وطريق تقليل الاكل ان يأكل الاطعمة الدسمة ويقدم فى الاكل الالطف والاشهى ولا يأكل مع الجيعان الا اذا كان له غرض صحيح فى كثرة الاكل بأن يتقوى به على الصيام والصلاة والاعمال الشاقة فله ذلك

❊ فصل فى بداية السبق وقدره وترتيبه ❊

كان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يوقف بداءة السبق على يوم الاربعاء وكان يروى فى ذلك حديثا ويستدل به ويقول قال رسول الله صلى الله عليه

و سلم ما من شيء بدئ في يوم الاربعاء الا و قد تم و هكذا كان يفعل ابو حنيفة رحمه الله تعالى و كان يروي هذا الحديث عن استاذه الشيخ الامام الاجل قوام الدين احمد بن عبد الرشيد رحمه الله تعالى و سمعت ممن اثق به ان الشيخ ابا يوسف الهمداني رحمه الله تعالى كان يوقف كل عمل من اعمال الخير على يوم الاربعاء و هذا لان يوم الاربعاء يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون مبارك للمؤمنين و اما قدر السبق في الابتداء كان ابو حنيفة رحمه الله تعالى يحكي عن الشيخ القاضي الامام عمر بن الامام ابي بكر الزرنجي رحمه الله تعالى انه قال قال مشايخنا رحمهم الله تعالى ينبغي ان يكون قدر السبق للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين بالرفق و يزيد كل يوم كلمة حتى انه و ان طال السبق و كثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين و يزيد بالرفق و التدريج فأما اذا طال السبق بالابتداء و احتاج الى الاعادة عشر مرات فهو في الانتهاء ايضا يكون كذلك لانه يعتاد ذلك و لا يترك تلك العادة الا بجهد كثير و قد قيل السبق حرف و التكرار الف و ينبغي ان يبتدئ بشئ يكون اقرب الى فهمه و كان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلي رحمه الله تعالى يقول الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا رحمهم الله و انهم كانوا يختارون للمبتدئ صغارات المبسوط لانه اقرب الى الفهم و الضبط و ابعد عن الملالة و اكثر وقوعا بين الناس و ينبغي ان يعلق السبق بعد الضبط و الاعادة كثيرا فانه نافع جدا و لا يكتب المتعلم شيأ لا يفهمه فانه يورث كلالة الطبع و يذهب الفطنة و يضيع اوقاته و ينبغي ان يجتهد في الفهم عن الاستاذ و بالتأمل و التفكر و كثرة التكرار فانه اذا قل السبق و كثر التكرار و التامل يدرك و يفهم (قيل) حفظ حرفين خير من سماع وقرين و فهم حرفين خير من حفظ وقرين و اذا تهاون في الفهم و لم يجتهد مرة او مرتين يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير فينبغي ان لا يتهاون في الفهم بل يجتهد و يدعو الله تعالى و يتضرع اليه فانه يجيب من دعاه و لا يخيب من رجاه * انشدنا الشيخ الامام الاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسمعيل الصفار رحمه الله تعالى املاء للقاضي الخليل ابن احمد السجزي في ذلك

اخدم العلم خدمة المستفيد * وادم درسه بفعل حميد
و اذا ما حفظت شيئا اعده * ثم اكده غاية التأكيد
ثم علقه كي تعود اليه * والى درسه على التأبيد
و اذا ما امنت منه فواتا * فانتدب بعده لشئ جديد
مع تكرار ما تقدم منه * اعتناء بشان هذا المزيد
ذاكر الناس بالعلوم لتحيا * لا تكن من اولي النهى ببعيد
ان كتمت العلوم انسيت حتى * لا ترى غير جاهل و بليد

ثم الجمت فى القيامة نارا ❊ وتلهبت فى العذاب الشديد

ولا بد لطالب العلم من المذاكرة والمناظرة والمطارحة فينبغى ان يكون بالانصاف والتانى والتامل ويتحرز عن الشغب والغضب فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل بالتامل والانصاف ولا يحصل بالشغب والغضب فان كانت نيته الزام الخصم وقهره لا يحل ذلك وانما يحل ذلك لاظهار الحق والتمويه والحيلة فيها لا تجوز الا اذا كان الخصم متعنتا لا طالبا للحق • وكان محمد بن يحيى رحمه الله تعالى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول ما الزمته لازم وانا فيه ناظر وفوق كل ذى علم عليم * وفائدة المطارحة والمناظرة اقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرارا وزيادة (وقيل) مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن اذا كان مع منصف سليم الطبيعة واياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة متسرية والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة وفى الشعر الذى ذكره خليل بن احمد رحمه الله فوائد كثيرة قيل

العلم من شرطه لمن خدمه ❊ ان يجعل الناس كلهم خدمه

(وينبغى) لطالب العلم ان يكون متاملا فى جميع الاوقات فى دقائق العلوم ويعتاد ذلك فانما تدرك الدقائق بالتامل ولهذا قيل تأمل تدرك ولا بد من التامل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلابد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصيبا وقال فى اصول الفقه هذا اصل كبير وهو ان يكون كلام الفقيه المناظر بالتامل (قيل) راس العقل ان يكون الكلام بالتثبت والتامل قال القائل

اوصيك فى نظم الكلام بخمسة ❊ ان كنت للموصى الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته ❊ والكيف والكم والمكان جميعا

ويكون مستفيدا فى جميع الاحوال والاوقات من جميع الاشخاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها وقيل خذ ما صفا ودع ما كدر وسمعت الشيخ الامام الاستاذ فخر الدين الكاشانى رحمه الله تعالى يقول كانت جارية ابى يوسف رحمه الله امانة عند محمد رحمة الله عليه فقال لها محمد هل تحفظين فى هذا الوقت من ابى يوسف فى الفقه شيئا قالت لا الا انه كان يكرر ويقول سهم الدور ساقط فحفظ ذلك منها وكانت تلك المسئلة مشكلة على محمد رحمه الله تعالى فارتفع اشكاله بهذه الكلمة فعلم ان الاستفادة ممكنة من كل احد ولهذا قال ابو يوسف رحمه الله حين قيل له بم ادركت العلم قال ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت بالافادة (وقيل) لابن عباس رضى الله تعالى عنهما بم ادركت العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وانما سمى طالب العلم ما تقول لكثرة ما يقولون فى الزمان الاول ما تقول فى هذه المسئلة وانما تفقه ابو حنيفة رحمه الله تعالى بكثرة المطارحة

والمذاكرة

والمذاكرة في دكانه حين كان بزازا وبهذا يعلم ان تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب وكان ابو حفص الكبير رحمه الله يكتسب ويكرر فان كان لابد لطالب العلم من الكسب لنفقة العيال وغيره فليكتسب وليكرر وليذاكر ولا يكسل وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه فانه لايكون افقر من ابي يوسف رحمه الله تعالى ولم يمنعه ذلك من التفقه فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح المتصرف في طريق العلم * قيل لعالم بم ادركت العلم قال بأب غني لانه كان يصطنع به اهل العلم والفضل فانه سبب زيادة العلم لانه شكر على نعمة العقل والعلم وانه سبب الزيادة قال ابو حنيفة رحمه الله انما ادركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت شيأ من العلوم ووقفت على فقه وحكمة قلت الحمد لله تعالى فازداد علمي وهكذا ينبغي لطالب العلم ان يشتغل بالشكر باللسان والجنان والاركان والمال ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب هداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه فانه تعالى هاد من من استهداه فأهل الحق وهم أهل السنة والجماعة طلبوا الحق من الله تعالى الحق المبين الهادي العاصم فهداهم الله تعالى وعصمهم عن الضلالة واهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل لان العقل لايدرك جميع الاشياء كالبصر لايبصر جميع الاشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فاذا عرف عجز نفسه عرف قدرة الله تعالى عز وجل ولا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله تعالى ويطلب الحق منه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيم ومن كان له مال فلا يبخل فينبغي أن يتعوذ بالله العظيم من البخل قال النبي عليه الصلاة والسلام أي داء أدوأ من البخل وكان أبو الشيخ الامام الاجل شمس الائمة الحلواني رحمه الله فقيرا يبيع الحلواء وكان يعطي الفقهاء من الحلواء ويقول ادعوا لابني فببركة جوده واعتقاده وتضرعه نال ابنه مانال ويشتري بالمال الكتب ويستكتب فيكون عونا على التعلم والتفقه وقد كان لمحمد بن الحسن رحمه الله تعالى مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله فأنفقه كله في العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس فرآه أبو يوسف رحمه الله تعالى في ثوب خلق فأرسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال عجل لكم وأجل لنا ولعله انما لم يقبله وان كان قبول الهدية سنة لما رأى أن في ذلك مذلة لنفسه وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام ليس للمؤمن أن يذل نفسه (وحكى) أن الشيخ فخر الاسلام الارسابندي رحمه الله جمع قشور البطيخ الملقاة في مكان خال فغسلها واكلها فرآته جارية فأخبرت بذلك مولاها فاتخذ له دعوة ودعاه اليها فلم يقبل لهذا وهكذا ينبغي لطالب العلم ان يكون ذا همة عالية لا يطمع في اموال الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والطمع فانه فقر حاضر ولا يبخل بما عنده من

المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره قال النبي عليه الصلاة والسلام الناس كلهم فى الفقر مخافة الفقر وكانوا فى الزمان الاول يتعلمون الحرفة ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا فى اموال الناس وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعاً لم تبق له حرمة العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوذ صاحب الشرع عليه السلام منه ويقول اعوذ بالله من طمع يدنى الى طبع وينبغى للمؤمن أن لا يرجو الا من الله تعالى ولا يخاف الا منه تعالى ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى فاذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق وراقب حدود الشرع فلم يخف غير الله تعالى بل خاف الله تعالى وكذا فى جانب الرجاء (وينبغى) لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا فى التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ (وينبغى) لطالب العلم أن يكرر سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم الذى قبل الامس أربع مرات والسبق الذى قبله ثلاث مرات والذى قبله اثنين والذى قبله مرة واحدة فهذا أدعى الى الحفظ (وينبغى) أن لا يعتاد المخافتة فى التكرار لان الدرس والتكرار ينبغى أن يكونا بقوة ونشاط ولا يجهر جهرا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار فخير الامور أوسطها (حكى) أن أبا يوسف رحمه الله تعالى كان يذاكر الفقه مع الفقهاء بقوة ونشاط وكان صهره عنده يتعجب فى أمره ويقول أنا أعلم أنه جائع منذ خمسة ايام ومع ذلك انه يناظر بقوة ونشاط (وينبغى) ان لا يكون لطالب العلم فترة فانها آفة وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله تعالى يقول انما فقت على شركائى بأنه لم تقع لى الفترة فى التحصيل وكان يحكى عن شيخ الاسلام الاسبيجابى انه وقع له فى زمان تحصيله وتعلمه فترة اثنتى عشرة سنة بانقلاب الملك وخرج مع شريكه فى المناظرة ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان كل يوم للمناظرة ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتى عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين وهو كان شافعيا وكان استاذنا الشيخ القاضى الامام فخر الاسلام قاضيخان يقول ينبغى للمتفقه ان يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائماً فيتيسر له بعد ذلك حفظ ما يسمع من الفقه

فصل فى التوكل

ثم لا بد لطالب العلم من التوكل فى طلب العلم ولا يهتم لامر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك (روى) ابو حنيفة رحمه الله عن عبد الله بن الحسن الزبيدى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه فى دين الله كفاه الله تعالى همه ورزقه من حيث لا يحتسب فان من اشتغل قلبه بامر الرزق من القوت والكسوة قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالى الامور قيل

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ❊ واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

قال رجل لمنصور الحلاج أوصني فقال هي نفسك ان لم تشغلها و تستعملها اشغلتك فينبغي لكل احد ان يشغل نفسه باعمال الخير حتى لا تشتغل نفسه بهواها ولا يهتم العاقل لامر الدنيا لان الهم و الحزن لا يرد المصيبة و لا ينفع بل يضر بالقلب و العقل و البدن و يخل باعمال الخير ويهتم لامر الاخرة لانه ينفع واما قوله عليه السلام ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا هم المعيشة فالمراد منه قدر هم لا يخل باعمال الخير و لا يشغل القلب شغلا يخل باحضار القلب في الصلاة فان ذلك القدر من الهم و القصد من اعمال الاخرة ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة ولا بد من تحمل النصب و المشقة في سفر التعلم كما قال موسى صلوات الله و سلامه على نبينا وعليه في سفر التعلم ولم ينقل عنه ذلك في غيره من الاسفار قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ليعلم ان سفر العلم لا يخلو عن التعب لان العلم امر عظيم و هو افضل من الجهاد عند اكثر العلماء و الاجر على قدر التعب و النصب فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا و لهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالي و انحلت له المشكلات يقول اين ابناء الملوك من هذه اللذات (وينبغي) لطالب العلم ان لا يشتغل بشئ آخر غير العلم و لا يعرض عن الفقه قال محمد بن الحسن رحمه الله ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد فمن اراد ان يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة * و دخل فقيه على ابي يوسف يعوده في مرض موته و هو يجود بنفسه فقال ابو يوسف له رمي الجمار راكبا افضل ام راجلا فلم يعرف الجواب فاجاب بنفسه و هكذا ينبغي للفقيه ان يشتغل به في جميع اوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك [وقيل] روي محمد في المنام بعد وفاته فقيل له كيف كنت في حال النزع فقال كنت متأملا في مسئلة من مسائل المكاتب فلم اشعر بخروج روحي وقيل انه قال في آخر عمره شغلتني مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم و انما قال ذلك تواضعا

فصل في وقت التحصيل

قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد دخل حسن بن زياد رحمه الله تعالى في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبت على الفراش اربعين سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة وافضل الاوقات شرخ الشباب ووقت السحر و ما بين العشائين [وينبغي] لطالب العلم ان يستغرق جميع أوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه اذا مل من علم الكلام يقول هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل و كان يضع عنده الدفاتر وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع آخر وكان يضع عنده الماء و يزيل نومه بالماء وكان يقول ان النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد

فصل في الشفقة و النصيحة

[وينبغي] ان يكون صاحب العلم مشفقا ناصحا غير حاسد فالحسد يضر ولا ينفع وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول قالوا ان ابن المعلم يكون عالما لان المعلم يريد ان تكون تلاميذه في القرآن علماء فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما وكان يحكي ان الصدر الاجل برهان الائمة رحمه الله جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين والصدر السعيد تاج الدين رحمهما الله تعالى وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الاسباق وكانا يقولان طبيعتنا تكل وتمل في ذلك الوقت فقال ابوهما ان الغرباء واولاد الكبراء يأتونني من اقطار الارض فلا بد من ان اقدم اسباقهم فببركة شفقته فاق ابناه على اكثر فقهاء اهل الارض في ذلك العصر في الفقه (وينبغي) ان لا ينازع احدا ولا يخاصمه لانه يضيع اوقاته (قيل) المحسن سيجزى باحسانه والمسيء ستكفيه مساويه * انشدني الشيخ الامام ركن الاسلام محمد بن ابي بكر المعروف بامام خواهر زاده المفتي رحمه الله قال انشدني سلطان الشريعة يوسف الهمداني رحمه الله تعالى

ولا تجز انسانا على سوء فعله ❊ سيكفيه ما فيه وماهو فاعله

قيل من اراد ان يرغم انف عدوه فليكرر هذا الشعر وانشدت

اذا شئت ان تلقى عدوك راغما ❊ وتقتله غما وتحرقه هما

فرم للعلى وازدد من العلم انه ❊ من ازداد علما زاد حاسده غما

قيل عليك ان تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك فاذا اقمت بمصالح نفسك تضمن ذلك قهر عدوك واياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع اوقاتك وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء قال عيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرا وانشدت

لبعضهم بلوت الناس قرنا بعد قرن ❊ فلم ار غير ختال وقال

ولم ارق الخطوب اشد وقعا ❊ واصعب من معاداة الرجال

وذقت مرارة الاشياء طرا ❊ فما شئ امر من السؤال

واياك ان تظن شرا بالمؤمنين فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة. قال ابو الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ❊ وصدق مايعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته ❊ وأصبح في ليل من الشك مظلم

وانشدت لبعضهم تنح عن القبيح ولا ترده ❊ ومن أوليته حسنا فزده

ستكفى من عدوك كل كيد ❊ اذا كاد العدو فلا تكده

وأنشدت للشيخ العميد أبي الفتح البستي رحمه الله

ذو العقل

ذو العقل لا يسلم من جاهل ❊ يسومه ظلما واعنـاتا
فليختر السلم على حربه ❊ وليلزم الانصات ان صاتا

❊ فصل في الاستفادة ❊

وينبغي ان يكون طالب العلم مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب مايسمع من الفوائد [قيل] من حفظ فر ومن كتب شيأ قر وقيل العلم مايؤخذ من أفواه الرجال لانهم يحفظون أحسن ما يسمعون ويقولون أحسن مايحفظون وسمعت الشيخ الامام الأديب الاستاذ زين الاسلام المعروف بالأديب المختار يقول قال هلال بن يسار رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه شيأ من العلم والحكمة فقلت يارسول الله اعدلي ماقلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت مامعي محبرة فقال ياهلال لاتفارق المحبرة فان الخير فيها وفي اهلها الى يوم القيامة ووصى الصدر الشهيد حسام الدين ابنه شمس الدين ان يحفظ كل يوم شيئا يسيرا من العلم والحكمة فانه يسير وعن قريب يكون كثيرا واشترى عصام ابن يوسف قلما بدينار ليكتب ماسمعه في الحال فالعمر قصير والعلم كثير فينبغي ان لايضيع الاوقات والساعات ويغتنم الليالي والخلوات ء عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره باثامك وينبغي ان يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليس كل مافات يدرك كما قال استاذنا شيخ الاسلام رحمة الله عليه في مشيخته كم من شيخ كبير ادركته وما استخبرته واقول على هذا الفوت منشأ هذا البيت

لهفي على فوت التلاقي لهفا ❊ ماكل مافات ويفنى يلفى

قال علي كرم الله وجهه اذا كنت في أمر فكن فيه وكفى بالاعراض عن علم الله خزيا وخسارا واستعذ بالله منه ليلا ونهارا ولابد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة في طلب العلم والتملق مذموم الافي طلب العلم فانه لابد له من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم قيل العلم عز لاذل فيه لايدرك الا بذل لاعز فيه وقال القائل أرى لك نفسا تشتهي أن تعزها ❊ فلست تنال العز حتى تذلها

❊ فصل في الورع في حالة التعلم ❊

روى بعضهم حديثا في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة اشياء اما ان يميته في شبابه او يوقعه في الرساتيق او يبتليه بخدمة السلطان فهما كان طالب العلم أورع كان علمه أنفع والتعلم له ايسر وفوائده اكثر ومن الورع الكامل ان يحترز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لاينفع وان يحترز عن اكل طعام السوق ان امكن لان طعام السوق

اقرب للنجاسة والخيانة وابعد عن ذكر الله واقرب الى الغفلة ولان ابصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء منه فيتاذون بذلك فتذهب بركته (حكى) ان الشيخ الامام الجليل محمد بن الفضل رحمه الله كان فى حال تعلمه لا ياكل من طعام السوق وكان ابوه يسكن فى الرستاق ويهئ اليه طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة فراى فى بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يكلمه ساخطا عليه فاعتذر ابنه وقال مااشتريته ولم ارض به ولكن احضره شريكى فقال له ابوه لو كنت تحتاط وتتورع عن مثله لم يجترئ شريكك على ذلك وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا للعلم والنشر حتى بقى اسمهم الى يوم القيامة ووصى فقيه من زهاد الفقهاء طالب علم فقال له عليك ان تحترز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار وقال ان من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع اوقاتك ومن الورع ان يجتنب عن اهل الفساد والمعاصى والتعطيل ويجاور الصلحاء فان المجاورة مؤثرة لامحالة وان يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبى عليه السلام ويغتنم دعوة اهل الخير ويحترز عن دعوة المظلومين [حكى] ان رجلين خرجا فى طلب العلم للغربة وكانا شريكين فى العلم فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه احدهما ولم يفقه الاخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا ان جلوس الذى تفقه فى حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر الذى حصل العلم فيه والاخر كان مستدبر القبلة ووجهه الى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء ان الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة اذهو السنة فى الجلوس الا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو من العباد واهل الخير فالظاهر ان عابدا من العباد دعا له فى الليل فينبغى لطالب العلم ان لا يتهاون بالاداب والسنن فان من تهاون بالاداب حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الاخرة وبعضهم قال هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغى ان يكثر الصلاة ويصلى صلاة الخاشعين فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم أنشدت للشيخ الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفى

كن للأوامر والنواهى حافظا ❊ وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا
واطلب علوم الشرع واجهد واستعن ❊ بالطيبات تصر فقيها حافظا
واسأل الهك حفظ حفظك راغبا ❊ فى فضله فالله خير حافظا

وقال رحمه الله

أطيعوا وجدوا ولا تكسلوا ❊ وأنتم الى ربكم ترجعون
ولا تهجعوا فخيار الورى ❊ قليلا من الليل ما يهجعون

(وينبغى) أن يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه وقيل من لم يكن له دفتر فى كمه لم تثبت الحكمة فى قلبه وينبغى أن يكون فى الدفتر بياض ليكتب فيه ما سمعه من أفواه

الرجال و يستصحب المحبرة ليكتب ما يسمع و قد ذكرنا حديث هلال بن يسار

❊ فصل فيما يورث الحفظ ❊

وأقوى أسباب الحفظ الجد و المواظبة وتقليل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ قيل ليس شئ أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا أفضل لقوله عليه السلام أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا وراى شداد بن حكيم بعض اخوانه في المنام بعد وفاته فقال اى شئ وجدته انفع قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب بسم الله و سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز العليم عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الابدين و دهر الداهرين ويقول بعد كل مكتوبة آمنت بالله الواحد الاحد الحق وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه رحمة للعالمين قيل

شكوت الى وكيع سوء حفظي ❊ فأرشدني الى ترك المعاصي
فان الحفظ فضل من اله ❊ و فضل الله لا يهدى لعاصي

والسواك وشرب العسل و اكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفي من كثير من الامراض والاسقام واكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان ❊ واما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والاحزان في امور الدنيا وكثرة الاشغال والعلائق وقد ذكرنا انه لا ينبغي للعاقل ان يهتم لامر الدنيا لانه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الاخرة لا تخلو عن النور في القلب ويظهر اثره في الصلاة وهم الدنيا يمنعه عن الخير وهم الاخرة يحمله عليه و الاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلم ينفي الهم والحزن كما قال الشيخ الامام نصر بن الحسن المرغيناني في قصيدة له

استعن نصر بن حسن ❊ بكل علم يختزن ❊ ذاك الذي ينفي الحزن ❊ وغيره لا يؤتمن

وقال الشيخ الامام الاجل نجم الدين عمر بن محمد النسفي في ام ولد له

سلام على من تيمتني بطرفها ❊ ولمعة خديها ولمحة طرفها
سبتني واصبتني فتاة مليحة ❊ تحيرت الاوهام في كنه وصفها
فقلت ذريني واعذريني فانني ❊ شغفت بتحصيل العلوم وكشفها
ولي في طلاب العلم والفضل والتقى ❊ غنى عن غناء الغانيات وعرفها

واما أسباب نسيان العلم فاكل الكزبرة الرطبة واكل التفاح الحامض و النظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال والقاء القمل الحي على الارض والحجامة على نقرة القفا كلها تورث النسيان

فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يزيد في العمر وما ينقص

ثم لابد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ طالب العلم وفي كل ذلك صنفوا كتباً فأوردت ههنا بعضها على سبيل الاختصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث أن ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكثرة النوم تورث الفقر وفقد العلم ايضا

قال القائل سرور الناس في لبس اللباس ❁ وجمع العلم في ترك النعاس

وقال بعضهم اليس من الخسران ان لياليا ❁ تمر بلا نفع وتحسب من عمري

[وقال آخر] قم الليل يا هذا لعلك ترشد ❁ الى كم تنام الليل والعمر ينفد

والنوم عريانا والبول عريانا والاكل جنبا والاكل متكئا على جنب والتهاون بسقاطة المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت في الليل وترك القمامة في البيت والمشي قدام المشايخ ونداء الأبوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على احد زوجي الباب والتوضئ في المبرز وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت في البيت والتهاون بالصلاة واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار بالذهاب الى السوق والابطاء في الرجوع منه وشراء كسيرات الخبز من الفقراء السؤال ودعاء الشر على الولد وترك تخمير الاواني واطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك بالآثار وكذا الكتابة بالقلم المعقود والامتشاط بمشط منكسر وترك الدعاء بالخير للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير والاسراف والكسل والتواني والتهاون في الامور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا في الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد في الحفظ والرزق وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة الغنى واقوى الاسباب الجالبة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الاركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلاة الضحى في ذلك معروفة مشهورة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل اذا يغشى والم نشرح لك وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة واداء سنة الفجر والوتر في البيت وان لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وان لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه قيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه قال بزرجمهر اذا رايت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه قال علي

كرم الله وجهه اذا تم العقل نقص الكلام وقال المصنف اتفق لى فى هذا المعنى

اذا تم عقل المرء قل كلامه ❊ وايقن بحمق المرء ان كان مكثرا

[وقال آخر] لنطق زين والسكوت سلامة ❊ فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوتى مرة ❊ ولقد ندمت على الكلام مرارا

ومما يزيد فى الرزق ان يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه مائة مرة وان يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء مائة مرة وان يقول بعد صلاة الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب ايضا ويستغفر الله تعالى اربعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى بحلالك عن حرامك واكفنى بفضلك عمن سواك ويقول هذا الدعاء كل يوم وليلة أنت الله العزيز الحكيم انت الله الملك القدوس أنت الله الحليم الكريم أنت الله خالق الخير والشر انت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر واخفى انت الله الكبير المتعال انت الله خالق كل شئ واليه يعود كل شئ انت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا تزال انت الله لا اله الا انت انت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم انت الله لا اله الا انت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا اله الا أنت الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ❊ ومما يزيد فى العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وأن يقول حين يصبح ويمسى كل يوم ثلاث مرات سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش وان يحترز عن قطع الأشجار الرطبة الا عند الضرورة واسباغ الوضوء والصلاة بالتعظيم والقران بين الحج والعمرة وحفظ الصحة ولا بد من أن يتعلم شيأ من الطب ويتبرك بالاثار الوارده فى الطب الذى جمعه الشيخ الامام ابو العباس المستغفرى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بطب النبى صلى الله عليه وسلم يجده من يطلبه والحمد لله على التمام ❊

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام ❊ وآله

وصحبه الأئمة الاعلام ❊ على ممر

الدهور وتعاقب

الايام آمين

م

بحمد ربنا الكريم المنعم تم طبع كتاب تعليم المتعلم بمطبعة نخبة الاخبار لازالت
كواكب سعدها مشرقة في جميع الاقطار على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن
المرحوم جيوا خان تاجر الكتب بيومبئ وقد اعتنيت بتصحيحه على قدر الاستطاعة
وانا الفقير الى الله الغني منشيئ نخبة الاخبار السيد محمد رشيد بن المرحوم
السيد داود السعدي ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في اول شهر
محرم الحرام سنة ١٣٠٧ من هجرة النبي المعظم صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم ماتوالى الملوان
وطلع النيران
آمين
م

